التفسير الوسيط

للقرآن الكريم

تأليف

لجنة من العلماء

بإشراف

مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

التفسير الوسيط

للقرآن الكريم

تأليف

لجنة من العلماء

بإشراف

مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

الحزب الأول

الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ — ١٩٩٢ م

مطبعة المصحف الشريف

(إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾) .

المفــردات :

(وَالرَّبَّانِيُّونَ) : جمع ربانى ؛ وهو المنسوب إلى الرب . والمراد : الزهّاد والعُبّاد .

(وَالْأَحْبَارُ) : جمع حبر ؛ وهو ؛ العالم ، أو رؤساءُ العلماء عند اليهود .

(اسْتُحْفِظُوا) : كلفوا من الله بالمحافظة عليه .

(شُهَدَآءَ) : أى رقباءَ يحمونه من التغيير والتبديل .

التفسير

٤٤ - (إِنَّآ أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ . . .) الآية .

هذا كلام مستأنف ، سيق لبيان علوِّ شأن التوراة ، وأنها كانت مرعية فيما بين أنبياء بنى إسرائيل ، وعُبَّادهم وعلمائهم .

(فيهَا هُدًى وَنُورٌ) :

أى فيها هداية للناس إلى سبيل الله ، ونور يكشف لهم أحكام الله - سبحانه وتعالى - حلالا كانت أو حرامًا .

(يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا) :

أى يحكم بها أنبياءُ بنى إسرائيل ، من موسى إلى عيسى ابن مريم عليهم السلام ، وهم الذين انقادوا وخضعوا لأوامر الله الواردة فيها : بإجراء أحكامها على اليهود .

(وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَآءَ) :

أى ويحكم بها الزهاد ، والعلماءُ من اليهود ، الذين التزموا طريقة النبيين ، وجانبوا كتب اليهود المحرفة . وحَكَم هؤلاء وأُولئك بالتوراة ، بسبب التزامهم المحافظة على كتاب الله المنزل إليهم .. وكانوا - جميعا - رقباءَ على كتاب الله - التوراة - يحمونه من محاولات التغيير والتبديل ، بأى وجه من الوجوه .

(فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ) :

هذا خطاب لرؤساء اليهود ، فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم .

والمعنى : إذا كان شأْن التوراة - مع النبيين والأَحبار السابقين - كما ذكر ، فلا تخافوا ، ياعلماءَ اليهود ، أَحدا من الناس ، كائنا من كان . وعليكم أَن تُطَبقوها كما أنزل الله ، وخافُون ، فلا تُخِلُّوا بمراعاتها .

(وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِى ثَمَنًا قَلِيلًا) :

أَى : لا تستبدلوا بآياتى المنزلة فيها ثمنا قليلا . وذلك بتغييرها وتبديلها ، فى مقابل رشوة تأْخذونها ، أوجاهٍ تحرصون عليه ، أَو أَى حظٍّ من حظوظ الدنيا وزُخْرُفِها .

(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) :

هذه الآية وما يأْتى من قوله تعالى : (فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) ، وقوله تعالى : (فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) نزلت كلها فى الكفار ، وعلى هذا رأْى أَكثر المفسرين .

فأَما المسلم ، فلا يكفر وإن ارتكب كبيرة .

وقيل فى الآية إضمار ، تقديره : ومن لم يحكم بما أَنزل الله رادًّا للقرآن ، وجحدا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر . قاله ابن عباس ، ومجاهد . . . فالآية عامة على هذا .

وقال ابن مسعود والحسن : هى عامة فى كل من لم يحكم بما أَنزل الله من المسلمين واليهود والكفار ، معتقدا ذلك ، مستحلا له .

وأَما مَن فعل ذلك وهو معتقد أَنه مرتكب محرما ، فهو من فُسَّاق المسلمين وعُصَاتِهِم [1] .

---

(١) القرطبى : ٦/ ١٩٠ باختصار .